الأزمة الاقتصادية ومعالجتها في زمن نبي الله يوسف ρ دراسة فقهية

(PP 217 - 236)
http://dx.doi.org/10.21271/zjhs.22.1.14

د. إبراهيم احمد سليمان
كلية العلوم الإسلامية- جامعة صلاح الدين
ibrahim.sulayman@su.edu.krd

الاستلام :2017/07/24
القبــول : 2017/10/04
النشـــر: 2018/03/26

ملخص

يتناول هذا البحث معالجة الأزمات الاقتصادية في ضوء قصة نبي الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام، مع ملك مصر، في وقته.

لا شك أن المجتمعات البشرية تمر في حياتها بأزمات اقتصادية، تؤثر على مختلف مجالات الحياة في ذلك المجتمع، ولأن الأنبياء جاءوا من الله تعالى لإسعاد مجتمعاتهم في الدنيا قبل الآخرة، فلا شك يهمهم ما تعانيه مجتمعاتهم من المشاكل، ولا ينأون بأنفسهم عنها، بل يسعون في حلها وتقديم العلاج المناسب.

ومن هذا المنطلق نجد أن نبي الله يوسف – وهو في السجن – تعرض رؤياً فيها ثلاث أدوار مختلفة، فقرأ فيها يوسف الصديق أن القادم ولا بد أزمة اقتصادية خانقة، لكن تسبقها سنوات خصبة، فينبغي أن تستغل للإعداد للسبع الشداد المجدبة، ثم عرض نفسه على الملك لإدارة البلاد في هذه الأزمة فرأى العلماء قديما وحديثاً، مادة خصبة لمواجهة الأزمات الاقتصادية.

فتناول البحث هذه القصة، من حيث التعريف بالأزمات الاقتصادية، وما هي مسؤوليات الشخص الأول وحاشيته والعلماء والدعاة تجاه الأزمات التي تحل بمجتمعاتهم، وبلدانهم، وماهي صفات الشخص المختار لإدارة الأزمات الاقتصادية، وكيفية التخطيط لمواجهتها.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلّم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فإن حياة البشر كلهم، مؤمنهم وكافرهم، وفي مختلف العصور، وشتى البلدان، تعتريها الرخاء والشدة، والرفاهية والفقر، قال تعالى: (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ) سورة الأنبياء: 35، فالابتلاء سنة الله في خلقه، قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) سورة البقرة: 155.

وأشد ما تكون محنة المعيشة والمصيبة المالية عندما تعم على البلاد، فتتأثر بسببها كل فرد، وتصاب عجلة التطور بالتأخر والوقوف، لكن الخالق سبحانه، جعل لكل ضيق مخرجا، من ضمنها الأزمات المالية والاقتصادية، لا سيما إذا ما سلك الناس الطرق المشروعة والمنافذ الحقيقية للخروج منها.

والله تعالى جعل الأنبياء منار هداية الناس، وكأنه سبحانه وتعالى جعل من قصة كل نبي عليهم الصلاة والسلام، صيدلية ربانية أزلية إلى قيام الساعة، ليجد كل فرد وكل أمة دواء لنكباتها، وأزماتها.

ومن أعظم القصص القرآنية شوقاً وإثارة وعلاجاً للمشاكل التي تواجه الإنسان، قصة يوسف عليه الصلاة والسلام، حيث خص الله تعالى لها سورة كاملة، ثم إن الله سبحانه يجذب انتباه قارئ القرآن إلى مكانة القصة في بداية السورة بقوله: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) سورة يوسف:3، ثم يحث المؤمنين في نهايتها إلى التعمق في القصة، آخذين العبر من محطاتها، وفقراتها، بقولهY: (لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ، ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى، وَلكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) سورة يوسف:111 .

والمسلمون اليوم وقد أصيبوا في المقتل في شتى الأصعدة، ومنها على الصعيد المالي والاقتصادي، فاقتصاد أغلب الدول والشعوب المسلمة إما لا تدخل في الركب الاقتصادي للدول القوية اقتصادياً، وإن تدخل فتكون موقعها الأخير من بين الدول.

وفي خضم الأزمات ومساهماً في إيجاد مخرج آمن منها، التجأ الباحث إلى القصة المباركة ليوسف عليه الصلاة والسلام، وبالتحديد قصة يوسف عليه السلام وملك مصر، وبعد الاستشارة والاستخارة سميت البحث بـ: (الأزمة الاقتصادية ومعالجتها في زمن نبي الله يوسف ρ دراسة فقهية) . سائلاً المولى سبحانه التوفيق والسداد.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أن منبعه القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم إن البحث جعل من قصة يوسف عليه السلام التي خص الله تعالى لها سورة كاملة، منطلقاً لمعالجة الأزمات الاقتصادية، وإن القصة تعلمنا البحث عن طرق علاج مشاكلنا في داخلنا، كأمم وشعوب.

أسباب اختيار الموضوع:

1: ازدياد الأزمات الاقتصادية في الشعوب والدول المسلمة تؤدي إلى الفقر الذي هو ثالوث تخلف كل أمة (الجهل، الفقر، المرض).(عودة، 2015هـ: 9)

2: اللجوء إلى الديْن الخارجي واستيراد الحلول لم ينتج علاجاً ناجعاً، فمن الضروري البحث عن حل مما بأيدينا.

3: إن الله تعالى أجرى على يد يوسف عليه الصلاة والسلام علاج الأزمة الاقتصادية لدى المصريين، ثم في نهاية القصة يقول سبحانه: إن في القصة عبرة وعظة، كأن الله تعالى يقول لكل من عصفت به أزمة مالية واقتصادية، إن في قصة يوسف علاجاً، لو أحسنتم التعمق فيها.

خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وأربعة محاور وخاتمة، في المحور الأول قمت بالتعريف بالمفاهيم: الأزمة، الاقتصاد، الأزمة الاقتصادية، الأزمة الاقتصادية في زمن نبي الله يوسفυ.، وفي المحور الثاني بينت: مسئولية الشخص الأول وحاشيته والعلماء والدعاة تجاه الأزمات من خلال قصة يوسف υ والملك. وفي المحور الثالث تناولت: صفات الشخص المختار لإدارة الأزمات الاقتصادية من خلال قصة يوسف υ والملك.، وفي المحور الرابع وقفت على تخطيط نبي الله يوسف υ لإدارة الأزمة الاقتصادية في مصر وثمراته.، ثم ختمت البحث خاتمة ، وفهرس المصادر.

1: المحور الأول التعريف بالمفاهيم (الأزمة، الاقتصاد، الأزمة الاقتصادية، الأزمة الاقتصادية في زمن نبي الله يوسفυ).

1:1: تعريف الأزمة

أ: الأزمة لغة: الشدة والضيق والقحط، وأصلها من (أَزِمَ)، يقال: أصابتهُمْ سَنَةٌ أزَمَتْهُمْ أَزْماً، أي استأصلتهم. وأزم علينا الدهر يأزم أَزْماً، أي اشتدَّ وقل خَيره، وسنة آزمة وأزوم، وسنون أوازم. (ابن فارس، 1971م، 97/1، والجوهري 1979 م، 1861/5، وابن منظور 74/1)

ب: الأزمة اصطلاحاً: عرفت الأزمة بعدة تعريفات منها أن الأزمة: هي خلل يؤثر مادياً على النظام كله، كما أنه يهدد الدعائم الرئيسية التي يقوم عليها هذا النظام (الحملاوي 1995، ص: 19).

وعرفت بأنها: نقطة تحول أو موقف مفاجئ، يؤدي إلى أوضاع غير مستقرة، وتحدث نتائج غير مرغوب فيها في وقت قصير، ويستلزم اتخاذ قرار محدد للمواجهة في وقت تكون فيه الأطراف المعنية غير مستعدة، أو غير قادرة على المواجهة (وسو 2016، ص: 15)

ثانياً: تعريف الاقتصاد

2:1 تعريف الاقتصاد

أ: الاقتصاد لغة مصدر اقتصد، وأصله من القصد، والأصل لمادَّة " ق ص د " فِي كَلَام الْعَرَب: الاعتزام، والتوجه، والنهود، والنهوض نَحْو الشَّيْء، واستقامة الطريق.

قال الراغب في معرض حديثه عن المادة: والاِقْتِصَادُ على ضربين: أحدهما محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط كالجود، فإنه بين الإسراف والبخل، وكالشّجاعة فإنّها بين التّهوّر والجبن. (الاصفهاني هـ1412،ص 672)

ويُقالُ: قصد في معيشته واقتصد، وقصد في الأمر، إذا لم يجاوز فيه الحدّ ورضي بالتّوسط(الزمخشري 1998، 392/2)

والاقتصاد رتبة بين رتبتين، ومنزلة بين منزلتين، والمنازل ثلاثة: التقصير في جلب المصالح، والإسراف في جلبها، والاقتصاد بينهما(ابن عبد السلام 1991، 205/2).

ب: الاقتصاد اصطلاحاً:

تعريف الاقتصاد الوضعي.

لقد عرف الاقتصاد الوضعي بتعاريف عدة، أشهرها تعريف آدم سميث ت:1790م الذي عرّفه بأنه« العلم الذي يدرس الكيفية التي تمكن الأمة من أن تغتني »، وعرّفه ألفريد مارشال ت: 1924م بأنه « علم يبحث في كيفية حصول الإنسان على دخله، وكيفية استعمال هذا الدخل ». (القرةداغي 2009، 95).

تعريف الاقتصاد الإسلامي:

الاقتصاد الإسلامي مصطلح جديد، لا يوجد له تعريف لدى العلماء القدامى من المسلمين، لكن عرفه علماء الإسلام المعاصرون بتعاريف عدة منها: أنه مجموعة الأصول، والمبادئ العامة الاقتصادية الثابتة والمستخرجة من القرآن والسنة، ومجموعة التطبيقات، والحلول الاجتماعية المتغيرة، والإجراءات الشرعية والسياسات الاقتصادية المستندة إلى تلك الأصول والمبادئ العامة، والتي تحكم، وتنظم الحياة الاقتصادية للمجتمع الإسلامي. (ينظر: عناية 1991، 35، و الدليمي2009، 11).

3:1 تعريف الأزمة الاقتصادية. هي: اضطراب فجائي يطرأ على التوازن الاقتصادي في بلد ما، أو عدة بلدان، وهي تطلق خاصة على الاضطراب الناشئ عن اختلال التوازن بين الإنتاج والاستهلاك (البندي ص8، نقلاً عن وسو 2016).

4:1: المقصود بالأزمة الاقتصادية في زمن نبي الله يوسف υ

أ: المقصود بهذه الأزمة ما حدثت لمصر من أزمة مالية، نبأ بها نبي الله يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم – عليهم الصلاة والسلام – في زمن ملك مصر ريان بن الوليد بن شيرَوان، وذلك عندما فسر رؤيا الملك، فأخبرهم بأنه بعد سبع سنوات تأتي سبع سنوات شداد، تقضون فيها على جميع ما تختزنون من القوت.

الدليل على هذا: ما رواه الطبري في تفسيره عن ابن إسحاق، قال: « ثم إن الملك الريّان بن الوليد رأى رؤياه التي رأى، فهالتْه، وعرف أنها رؤيا واقعة، ولم يدر ما تأويلها، فقال للملأ حوله من أهل مملكته: (**إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ**) إلى قوله: (**بِعَالِمِينَ**) » . (الطبري 2000م، 117/16، وينظر: البغوي1997، 225/4، و ابن كثير 1999، 378/4، وابن الأثير 1417هـ،126/1)

وحددت هجرة يعقوب مع بنيه إلى مصر بـ: (1707) سنة قبل ميلاد عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام، هذا وأن هجرتهم كانت في السنة الثالثة من القحط، حسبما ذكرها ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء. (ابن كثير 1968، ص352، والملغوث 2014، ص345) ، إذاً كانت الأزمة في مصر في زمن نبي الله يوسف والملك الريان بن الوليد في عام 1704 ق.م تقريباً .

5:1: ملخص للأزمة الاقتصادية في زمن يوسف بن يعقوب عليهما السلام :

قص الله تعالى هذه القصة في القرآن الكريم بأدق عبارات وأجملها وبصورة شاملة، في مجموعة من الآيات المباركات في سورة يوسف، حيث يقول الله Y: (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (57)) .

2: مسؤولية الشخص الأول في البلد، وحاشيته، والعلماء والدعاة، تجاه الأزمات من خلال قصة يوسف υ مع الملك.

بالتأمل في قصة يوسف υ يتبين أنّ كل شخص ينبغي أن يتحمل جزءً من المسئولية في الأزمة، وقد أشار القرآن الكريم في هذه القصة إلى ثلاثة أصناف في الأمة، وهم: الملك، ومن حوله من الملأ وحاشيته، والعلماء والدعاء، وسأخصص مطلباً لكل منهم.

1:2. مسئولية الشخص الأول في البلد تجاه الأزمات الاقتصادية، من خلال قصة يوسف υ مع الملك.

الشخص الأول في البلد، سواء كان رئيساً أو ملكاً، يتحمل المسئولية العظمى، من حفظ البلد عن كل ما يعكر صفو العيش على قاطنيه (الماوردي 1985، 20والفراء 2000م، ص: 27)، وقد بزرت هذه النقطة جليةً في قصة نبي الله يوسف مع الملك، وفي النقاط الآتية:

الأولى: سرعة استجابته لرؤياه، وجمعه لكبار أركان دولته ليعرض عليهم ما رآه في نومه، كما قال تعالى:

(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43)) (سورة يوسف).

قال الإمام الرازي في تفسيره عن رؤيا الملك: « أن الملك لما قلق واضطرب بسببه، لأنه شاهد أن الناقص الضعيف استولى على الكامل القوي، فشهدتْ فطرته بأن هذا ليس بجيد، وأنه منذر بنوع من أنواع الشر، إلا أنه ما عرف كيفية الحال فيه، والشيء إذا صار معلوما من وجه، وبقي مجهولا من وجه آخر، عظُم تشوف الناس إلى تكميل تلك المعرفة، وقويت الرغبة في إتمام الناقص، لا سيما إذا كان الإنسان عظيم الشأن، واسع المملكة، وكان ذلك الشيء دالا على الشر من بعض الوجوه، فبهذا الطريق قوىّ الله داعية ذلك الملك في تحصيل العلم بتعبير هذه الرؤيا » **(الرازي1420هـ، 464/18، وينظر: القرطبي 2003م ،199/9).**

أضف إلى ما ذكره الإمام الرازي -رحمه الله - أن الملك كما حكاه عنه القرآن، استعمل كلمة الرؤيا لما رآه، لكن الملأ من أتباعه، قالوا: (أضغاث أحلام) أي أنهم استعملوا كلمة (الحلم و أضغاث) .

والفرق بين الرؤيا والحلم: أن الأحلام وحدثان النفس ملغاة، والرؤيا هي التي تعبر ويلتمس علمها مع أنّ الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح (ابن الأثير 1979م، 434/1، وينظر: السيوطي 1424هـ553/2)، وعلى هذا التفريق جاء حديث النبي ρ: « الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ » (متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحة، برقم: 6583، ومسلم في صحيحه برقم: 2261، فدل على أن الرؤيا هي الصحيحة، لكن الحلم هي الرؤيا الباطلة، لا سيما أنهم استعملوا كلمة أضغاث، أي أحلام مختلطة باطلة. (السيوطي 553/2 مصدر سابق)

ثانياً: حرص الملك على البحث عمن يعبر له رؤياه، وذلك أن كبار رجال الدولة من إداريين وسياسيين ورجال المعبد، أجابوه بأن ما رأيته مجرد أحلام مختلطة، هنا تدخل ساقي الملك، وأخبرهم بأنه يعرف شخصاً لديه علم تعبير الرؤيا، كما قال تعالى حاكياً عنهم: (قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45)) (سورة يوسف).

ثالثاً: إن الملك بعدما أرسل ساقيه إلى يوسف υ في السجن، وقص الساقي على يوسف رؤيا الملك، عبر نبي الله يوسف υ بكل تفصيل، مقرونا بتخطيط دقيق، ما أثر في نفس الملك فطلب حضور يوسف.

كل هذا يؤكد مسئولية الشخص الأول في البلد تجاه الأزمات المالية، وهذا ما سجله القرآن في هذه الآيات: 51، 52، 53، 54 من سورة يوسف.

رابعاً: لما رأى الملك نبي الله يوسفυ، وجرى بينهما كلام، أقنع بقوة شخصية يوسف ودقة خطته لحل الأزمة والمشكلة، قرر أن يجعل من سجين الأمس مَكيناً ذا قوة وقرار في مملكته، كما قال تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54)) سورة يوسف، (ابن كثير 1999م، 395/4 مصدر سابق).

قال الحجازي: « وانظر إلى الملك وعقله حينما علِم به قال: ائتوني به، وحينما أجرى التحقيق وظهرت براءته وطول صبره وقوة جلده وكمال عقل، قال: (ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ... (54)) فلما ناقشه وكلمه قال: (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) ». (الحجازي 1413هـ، 187/1، وينظر: الحليسي 1994، ص: 239، 243)

2:2. مسئولية حاشية الشخص الأول في البلد تجاه الأزمات الاقتصادية، من خلال قصة يوسف υ مع الملك.

تتبين مسئولية حاشية الرئيس والملك وقت الأزمات في فقرتين من قصة يوسف مع الملك، وهما:

أولاً: عندما يعرض الملك رؤياه على الملأ من قومه، كما قال تعالى: (..... يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46)) سورة يوسف.

وجه الدلالة من الآية: إن الملك رأى إن أول ما ينبغي أن يعرض عليهم رؤياه التي قرأ فيها أمراً خطِراً على البلد الملأ من قومه، وفعلاً احضرهم وقص عليهم ما رآه في نومه.

والقرآن الكريم سكت عن الموقف، ولم يعقب عليه بالرفض، ما يفهم الموافقة على موقف الملك في ذلك، لأن كل حكاية وقعت في القرآن، فلا يخلو أن يقع قبلها، أو بعدها -وهو الأكثر- رد لها، أولا فإن وقع ردٌّ، فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه، وإن لم يقع معها ردٌّ، فذلك دليل صحة المحكي وصدقه. (الشاطبي –الطبعة: بدون، 352/3)

وكلمة الملأ أصلها من ملء، وهم الذين يملؤون العيون هيبة ورواء، والقلوب بما يحتاج إليه، أو لأنهم يملؤون المكان إذا حضروا (الرازي 1420هـ510/6، مصدر سابق، والأصفهاني 1420هـ، 776، مصدر سابق)، والمراد في هذه الآية كما قال العلماء هم: أشراف دولته وأعيانهم، الذين يحضرون عند الملك (أبو حيان 2001م، 281/6، حيث إن الملك « دعا إثر استيقاظه سحرة مصر وحكماءها، وقص عليهم رؤياه هذه ». (القاسمي1418هـ180/6)

فالقرآن الكريم من خلال هذه القصة، وخصوصاً في هذه الآية، يفيد بأن أعيان الدولة وكبراؤها من الوزراء والمستشارين وأهل الدين، يتحملون مسئولية كبرى تجاه الأزمات التي قد تعصف بالبلد.

ثانياً: ساقي الملك يشارك في تفسير رؤيا مليكه، فيدله على من يعبر له الرؤيا، بعدما عجز الملأ من حاشيته ومن الكهنة عن تأويلها، فقالوا: إنها « أَضْغَاثُ أَحْلامٍ » أي أخلاط أحلام مضطربة، وليست رؤيا كاملة تحتمل التأويل (وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعالِمِينَ) .. إذاً كانت أضغاثاً مختلطة لا تشير إلى شيء .... هنا تذكر أحد صاحبيه في السجن، الذي نجا منهما، وأنساه الشيطان ذكر ربه، وذكر يوسف في دوامة القصر والحاشية والعصر والخمر والشراب.. هنا تذكر الرجل الذي أوّلَ له رؤياه ورؤيا صاحبه، فتحقق التأويل: (وَقالَ الَّذِي نَجا مِنْهُما وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ : أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ). (سيد قطب1412هـ، 1993/4)

دل على هذه المعاني ما يلي:

1: إن حاشية الملك؛ من الملأ إلى ساقي الملك، يجب على كل من يجد في نفسه طريقة، لسد وقوع النذير المتوقع، أن يقدموا النصح لإيجاد الحل، كلٌّ حسب طاقته وإمكانيته.

2: مما يستحق الوقفة الجادة، أن الملك عرض رؤياه على الملأ، لكنهم عجزوا عنه، نجد أن الساقي يكون مفتاح الحل، ووسيطاً للملك ليدلهم على يوسف الصديق، الذي أوتي علم تعبير الرؤى من مولاه Y، في حين أن رجال المعبد وكبار القصر ومستشاري الملك، الذين تبوئوا المنزلة العليا لديه، وأكلوا من خيرات البلد، لا يفيدون الملك، ولا البلد والشعب بشيء، بل اتهموا رؤيا الملك، بأنها: (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44))، وهذا ديدن كثير من المتقربين إلى الرؤساء والملوك، الذين هدفهم الاستفادة من خيرات البلد ومقدراته، ويوجد في البلد من أولى منهم بهذه المناصب.

3:2. مسئولية العلماء والدعاة تجاه الأزمات الاقتصادية، من خلال قصة يوسف ט مع الملك.

الأنبياء خيرة خلق الله، اصطفاهم الله تعالى، وبعثهم إلى أقوامهم رحمة من الله إليهم، وكلهم كانوا ناصحين لأقوامهم فيجب الاقتداء بهم، (ينظر: رشيد رضا 1990م، 192/12). والنصح من سيدنا يوسف عليه السلام تجاه أزمة المصريين القادمة ظاهر، لا يشك فيه أحد، ذلك أن الساقي لما جاء إلى يوسف وهو في السجن، وعرض عليه رؤيا الملك كما قال تعالى على لسان الساقي: (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)) سورة يوسف.

وجه الدلالة من الآيات:

أن نبي الله يوسف عليه السلام، وهو نبي ابن نبي الله يعقوب ابن نبي الله إسحاق ابن نبي الله إبراهيم عليهم الصلاة من الله وسلامه، كان قد اتهم - بغير حق - بالخيانة لامرأة سيده، وسجن على إثره ظلماً، مع هذا لم يمنع علم تفسير الأحلام بما يفيد مصر ومليكه وشعبه، بل فسرها بكل إخلاص، وبصورة أصبحت معجزة وإلى يومنا هذا، ولو كان غيره ربما طلب الخروج من السجن ثمناً لتفسير الرؤيا، أو أي طلب آخر. (ينظر: سيد قطب1412هـ، 1993/4-1994).

ولكن كان ذلك هو اللائق بالنبي الكريم يوسف بن يعقوب عليهما السلام، حيث العفو والصفح، وإرادة الخير لكل أحد، وعدم كتمان العلم من شيمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وحيث إن العلماء والدعاة إلى الله ورثة الأنبياء كما قال نبينا ρ: « إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ » (أخرجه أبو داود في سننه برقم: 3641، والترمذي في جامعه برقم: ، 2682 ،

وصححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير برقم: 11243)، فحري بكل سائر على درب الأنبياء وسننهم أن يحذو حذوهم، في نشر العلم النافع وبذله لكل أحد، وهذا هو الإحسان الذي وصف الله به يوسف في نهاية قصة يوسف مع الملك حيث قال: (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56)) سورة يوسف. (ينظر: السعدي ت:1376هـ ص: 400،).

وهذا هو الفارق الرئيس بين المعالجات الربانية للأزمات المالية، وبين المعالجات السياسية أو الدولية التي لا تُقدم مساعدة إلا ويأخذون في نهايتها أكثر مما قدموها، لذلك نرى المعالجات في هذا العصر إذا أصبحت دولية، فإن التدخلات الخارجية تزيد الطين بلة، والبلد والشعب الواقع عليهما الأزمة الاقتصادية تتعمق أزمتها، بدل معالجتها.

3: الصفات المطلوبة من الشخص المختار لإدارة الأزمات الاقتصادية من خلال قصة يوسف ט والملك.

من خلال هذه السورة المباركة، وخصوصاً قصة يوسف عليه السلام والملك، يظهر بجلاء الصفات التي ينبغي أن تتوفر في الشخص المعالج للأزمات الاقتصادية، وهي ما نبحث عنها هنا بإذن الله، وفي سبعة مطالب:

1:3: الأمانة

أولاً: تعريف الأمانة هي: ((كل مَا يؤتمن عَلَيْهِ كأموال وَحرم وأسرار، فَهُوَ أَمَانَة)) (الكفوي 1998م ص: 176، وينظر: نكري 200م، 118/1).

ثانياً: شرط الأمانة لمن يوكلُ إليه أمر معالجة الأزمة الاقتصادية في قصة يوسف عليه السلام.

دل على هذا قوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54)) سورة يوسف.

ذلك أن الملك لما ثبت عنده براءة يوسف طلب أن يحضر أمامه، فجاء يوسف وجرى بينهما كلام وسمع منه تعبير رؤياه ومعالجته شفاهاً، مما أثار انتباه الملك، وأعجب بيوسف ايما إعجاب حتى قال: (قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54)) .ينظر: (الرازي ت:1420هـ، 427/18، وينظر: المراغي ت:1946م، 5/13).

ولعل من أبرز الأسباب التي دفعت بالملك لأن يثق في يوسف إلى هذه الدرجة، أمور منها: **أ: علمه بالرؤيا التي** عجز القوم عن الجواب وقدر هو على الجواب الذي شهد العقل بصحته، **ب**: صبره وثباته، حيث بقي في السجن بضع سنين، مع هذا لما أذن له في الخروج ما أسرع إلى الخروج، بل صبر وتوقف، وطلب أولا ما يدل على براءة حاله عن جميع التهم، **ج:** حسن أدبه، وذلك لأنه اقتصر على قوله: (ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن).يوسف:50 وإن كان غرضه ذكر امرأة العزيز فستَرَ ذكرها، وتعرض لأمر سائر النسوة مع أنه وصل إليه من جهتها أنواع عظيمة من البلاء، وهذا من الأدب العجيب. **د**: براءة حاله عن جميع أنواع التهم، فإن الخصم أقر له بالطهارة والنزاهة والبراءة عن الجرم. **هـ**: أن الساقي وصف له جده في الطاعات واجتهاده في الإحسان إلى الذين كانوا في السجن. (الرازي ت:1420هـ، 471/18).

2:3: قدرته على حفظ ما تحت المسئولية، والعلم به (حفيظ عليم).

أولاً: معنى الكلمتين: أ:الحفيظ من مادة حفظ، والتي تدل على حفظ الشيء ورعايته وتعهده، من الضياع والتلف. (ينظر: مادة: حفظ في: ابن فارس 1971م، 87/2، والراغب 1412هـ، ص: 244، وابن منظور 929/2).

ب: والعليم من مادة علم، وهي تدل على أثَرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره، وعليم فعيل من أبنية المبالغة (ينظر: مادة علم في: ابن فارس 1971م، 109/4، ولجوهري 1987م، 1991/5).

ثانياً: كلام العلماء عن كلمتي (**حَفِيظٌ عَلِيمٌ**) الواردتان في قصة يوسف.

جاءت تفاسير العلماء للكلمتين ما تدل على أنهما وصف ليوسف عليه السلام بأنه: قادر على حفظ ما تحت يديه من خزائن الأرض، وهو كثير العلم والتخصص بالتصرف فيها، فمن المفسرين من خصصهما بأشياء، ومنهم من عمم الكلمتين، لتشملا كل معاني الحفظ والعلم والخبرة، فممن خصصهما : الواحدي حيث قال: « (إني حفيظٌ عليمٌ) كاتبٌ حاسبٌ)) الواحدي 1415هـ ص: 551، وذكر ابن الجوزي في تفسير الكلمتين ثلاثة أقوال: ((أحدها: حفيظ لِما ولَّيتني، عليم بالمجاعة متى تكون، قاله أبو صالح عن ابن عباس. والثاني: حفيظ لما استودعتني، عليم بهذه السنين، قاله الحسن. والثالث: حفيظ للحساب، عليم بالألسن، قاله السدي، وذلك أن الناس كانوا يَرِدُون على الملك من كل ناحية فيتكلمون بلغات مختلفة » (ابن الجوزي 1404هـ ، 450/2).

وممن أنكر تخصيصهما بالمذكورات ابن عطية حيث قال: « و " حفيظ عليم " صفتان تعم وجوه التثقيف والحيطة لا خلل معهما لعامل، وقد خصص الناس بهاتين الصفتين أشياء، مثل قولهم: حفيظ بالحسب عليم بالألسن، وقول بعضهم: حفيظ لما

استودعتني، عليم بسني الجوع، وهذا كله تخصيص لا وجه له، وإنما أراد باتصافه، أن يعرف الملك بالوجه الذي به يستحق الكون على خزائن الأرض، فاتصف بأنه: يحفظ المجبي من كل جهة تحتاج إلى الحفظ » (ابن عطية 1993، 265/3).

وجاء في زهرة التفاسير: « إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ: أي إني أحفظها من الضياع، فلا يختلس فيها مختلس، ولا تضيع فيها الأمانات، ولا ينفق منها إلا في موضعه، ولا يبذر فيها، ولا يقتر في مواطن الإنفاق، وعليم بما يصلح وما لا يصلح، وبوجوه الحاجة، وبوجوه الإسراف، فلا يخرج مال إلا بحقه، ولا يجمع إلا بحقه » . (أبو زهرة 3835/7)

تبين مما سبق من كلام العلماء حول كلمتي (حفيظ عليم) أن من الصفات الضرورية التي ينبغي توفرها في الشخص الذي يُختار لمعالجة أزمة اقتصادية أن يكون قوياً في حفظ ما يكون تحت مسئوليته، وعلى بصيرة من الأمر، بحيث يكون متخصصاً في كيفية التصرف في الموارد المتوفرة لديه.

3:3: البراءة من التهم .

التهمة لغة: مصدر وهم، وهو الظن، وتَوَهَّمْتُ، أي ظننت. وأَوْهَمْتُ غيري إيهاماً. والتَوهيمُ مثله. واتَّهَمْتُ فلاناً بكذا، وأصل التاء فيه واو. (الجوهري: 1987، مادة: وهم ، 2054/5).

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي.

ما يهم ذكره هنا، أن يوسف لما عبرّ لساقي الملك رؤياه، ما أقنع الجميع بأنه تعبير مبني على علم متين ونبل في التعبير، بادر الملك إلى طلب الإتيان بيوسف ليسمع منه التعبير شفاها، كما قال تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ (50)) ذلك « أن الساقي لما رجع إلى الملك وأخبره بما أفتاه يوسف من تأويل رؤياه، وعرف الملك أن الذي قاله كائن، قال: ائتوني به » البغوي: 1997م، 247/4.

فذهب الساقي مرة ثانية إلى يوسف، حاملاً إلى يوسف الصديق بشارة خروجه من السجن، فلما وصل إليه، قال له: إن الملك قد أمر بأن تخرج من السجن، كما قال تعالى: (فَلَمَّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ: ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ فَسْئَلْهُ: ما بالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ؟ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) سورة يوسف: 50 .

فهنا « تبينت للملك براءة يوسف، وتبين له معها علمه في تفسير الرؤيا، وحكمته في طلب تمحيص أمر النسوة، كذلك تبينت له كرامته وإباؤه، وهو لا يتهافت على الخروج من السجن، ولا يتهافت على لقاء الملك. وأي ملك؟ ملك مصر! ولكن يقف وقفة الرجل الكريم المتهم في سمعته، المسجون ظلماً، يطلب رفع الاتهام عن سمعته قبل أن يطلب رفع السجن عن بدنه ويطلب الكرامة لشخصه ولدينه الذي يمثله قبل أن يطلب الحظوة عند الملك » (سيد قطب: 1412هـ، 2004/4).

فيما سبق دلالة على أمرين:

1. أن رئيس البلد ينبغي أن يبحث عن الشخص المناسب القادر على إخراج البلد من الأزمة المتوقعة أو الواقعة فعلا، ولو كان سجيناً، فليس بالضرورة أن يكون جميع المسجونين -ولو أدينوا- مذنبين حقاً، بل فيهم البريء الذي بإمكانه إخراج البلد من أزمة خانقة.
2. الذي يتولى أمر معالجة أزمة مالية ينبغي أن يكون بريئ الساحة من التهم، قوي الشخصية، حتى لا يبقى لأحد مجال للطعن في شخصيته.

4:3: عدم التلهف للتقرب من السلطان والشخص الأول في البلد.

معالجة الأزمات الاقتصادية تحتاج إلى أناس مخلصين، يضحون بأنفسهم وجاههم ومالهم، من أجل نجاة بلد وأمة من الهلاك، وهذا ما يظهر في شخصية نبي الله يوسف، لكن هناك أشخاص أنانيون يعيشون على أزمات الأمم والشعوب الفقيرة، للوصول إلى مالٍ، أو جاه، أو التقرب إلى المناصب العليا.

إلا أن يوسف الصديق عليه السلام قد رسم خريطة للناس يبين فيها: أنه لم يكن متلهفاً لجاه أو مال أو التقرب إلى الملك، ذلك أن الملك طلب الإتيان بيوسف من السجن، لكن يوسف في المرة الأولى رفض الخروج - كما تقدم - في النقطة السابقة، لتظهر براءته، ثم طلبه الملك مرة أخرى وبإلحاح أكبر.

فعن المرة الأولى قال تعالى: (وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم (50)) سورة يوسف.

وعن المرة الثانية قال تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54)) سورة يوسف.

قال الشيخ الشعراوي: « ونلحظ أن الملك قد قال: (ائتوني بِهِ) ، يوسف: 54، مرتين؛ مرة: بعد أن سمع تأويل الرؤيا؛ لكن يوسف رفض الخروج من السجن إلا بعد أن تثبت براءته؛ أو: أنه خرج وحضر المواجهة مع النسوة بما فيهنّ امرأة العزيز، ورأى الملك في يوسف أخلاقاً رفيعة؛ وسِعَة عِلْم، وانتهى اللقاء الأول ليتدبر الملك، ويُفكر في صفات هذا الرجل؛ والراحة النفسية التي ملأتْ نفس الملك؛ وكيف دخل هذا الرجل قلبه، والمرة الثانية عندما أراد الملك أن يستخلصه لنفسه ويجعله مستشاراً له. ويورد الحق سبحانه هذا المعنى في قوله: (ائتوني بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي) يوسف: 54 » (الشعراوي: 11/ 6995).

وعن هذا الموقف يقول الرسول ρ: « إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ، ابْنِ الْكَرِيمِ، ابْنِ الْكَرِيمِ، يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، وَلَوْ لَبِثْتُ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، ثُمَّ جَاءَنِيَ الدَّاعِي: لَأَجَبْتُ، إِذْ جَاءَهُ الرَّسُولُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ، إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ »(أخرجه البخاري في صحيحه، 3372، ومسلم 399).

قال الإمام النووي في توجيه للحديث: « فهو ثناء على يوسف عليه السلام وبيان لصبره وتأنيه، ...فلم يخرج يوسف ρ مبادراً إلى الراحة ومفارقة السجن الطويل، بل تثبت وتوقر، وراسل الملك في كشف أمره الذي سجن بسببه، ولتظهر براءته عند الملك وغيره، ويلقاه مع اعتقاده براءته مما نسب إليه ولا خجل من يوسف ولا غيره، ... وقال النبي ρ عن نفسه ما قاله: تواضعاً، وإيثارا للإبلاغ، في بيان كمال فضيلة يوسف ρ »، (النووي: 1392هـ 18/2، وينظر، ابن حجر، 13789هـ 413/6).

إذاً عدم إجابة نبي الله يوسف للملك للخروج من السجن، ورفض مقابلته في المرة الأولى، يدل على كمال شخصية يوسف عليه السلام، فقصده هو تحقيق البراءة من التهم، الذي بسببها زُج في السجن، ويدل على صبره .

ومما يدخل في كمال شخصيته وصبره، في هذا الموقف هو عدم تلهفه للخروج من السجن، ومقابلة الملك.

ولاشك أن الأمرين يعتبران من مغريات الحياة، لكن مع هذا رفض نبي الله يوسف العرضين المغريين في المرة الأولى، طالباً التحقق من التهم الموجهة إليه، وبكل أدب وعفة عن الخوض في عرض امرأة عزيز مصر، كما حكى القرآن لنا : (وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم (50)) سورة يوسف. (ابن عطية: 1993م، 252/3، وسيد قطب 1412هـ 1994/4)

فهذه رسالة واضحة لمن لديه علاجاً لأزمة اقتصادية حلت بشعب أو كادت أن تحل، ألا يجعل من الأزمة فرصة سانحة لشخصه ليبـرز، أو يتقرب إلى رئيس أو ملك، وإذا سجن بتهمة ما، فلا يسارع الخروج إلا وهو بريء الساحة، طاهر الشخصية.

ودل هذا الموقف لنبي الله يوسف على ما ذُكر، لأن الحديث في هذا الشوط من القصة إنما عن الأزمة الاقتصادية القادمة، وأن الله جعل منها مخرجاً لخروج يوسف من السجن، فكأن الله تعالى يجعل من هذا الموقف سمة بارزة لكل من يُرشح لمعالجة الأزمات الاقتصادية، هذا من ناحية.

وقد أوتي يوسف عليه السلام ثمار صبره وتأنيه هذا، بدليل:

أ: قيام الملك بنفسه بالتحقيق من القصة حتى تبين له براءته، وأنها تهمة مختلقة من قبل امرأة العزيز، كما قال تعالى: (قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51)) سورة يوسف.

فتبينت الحقيقة كالشمس في رابعة النهار؛ فالنسوة شهدن بأنهن لم يرين منه شيئاً، والمتهمة الرئيسة امرأة العزيز، والتي اختلقت التهمة اعترفت قائلة: (الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51)) (الرازي:1420، 467/18).

ب: هذه البراءة زادت من ظهور شخصية يوسف، كما زادت من ثقة الملك به، مما حدى به أن يطلبه للمرة الثانية (انظر: ابن عطية 1993م، 210/9).

ومعنى (أستخلصه لنفسي) أجعله من خاصتي وأهل مشورتي، وموضع ثقتي، فلا يشاركه أحد في إدارة ملكي، ولا تكون وساطة بينه وبيني ((ينظر: ابن كثير: 1990م 395/4، والمراغي: 1946م، 13/5) .

فنبي الله يوسف عليه السلام: « لا يأتي به من السجن ليطلق سراحه، ولا ليَرَىَ هذا الذي يفسر الرؤى، ولا ليسمعه كلمة (الرضاء الملكي السامي!) فيطير بها فرحاً.. كلا! إنما يطلبه ليستخلصه لنفسه، ويجعله بمكان المستشار والنجيّ والصديق..

فيا ليت رجالاً يمرغون كرامتهم على أقدام الحكام- وهم أبرياء مطلقو السراح- فيضعوا النير في أعناقهم بأيديهم ويتهافتوا على نظرة رضى وكلمة ثناء، وعلى حظوة الأتباع لا مكانة الأصفياء.. يا ليت رجالاً من هؤلاء يقرأون هذا القرآن، ويقرأون قصة يوسف، ليعرفوا أن الكرامة والإباء والاعتزاز تَدُرُّ من الربح- حتى المادي- أضعاف ما يدرُّه التمرُّغ والتزلُّف والانْحِناء! (وَقَالَ الْمَلِكُ: ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي)...» (سيد قطب 1412هـ 2005/4)

5:3: حكم طلب الوظائف وشغلها في حكومات غير المسلمين أو من الظالمين .

بما أن مملكة مصر زمن حدوث الأزمة الاقتصادية ما كانت تدين شرع الله الذي هو دين نبي الله يوسف عليه السلام وآبائه، مع هذا عرض نبي الله يوسف عليه السلام، استعداده لشغل إدارة خزائنها، والتي تسمى اليوم بوزارة المالية والاقتصاد.

الأمر الذي بسببه أثار العلماء قضية مشروعية طلب الولاية والعمل في حكومات غير مسلمة، فما الحكم إذن؟

قبل الدخول في حكم طلب الولاية من الظالم والكافر، ينبغي بيان حكم طلبها عموماً، ثم بيان حكم طلبها من الظالمين وغير المسلمين، وبيان ذلك في فرعين.

الفرع الأول: حكم طلب الولاية عموماً.

قال العلماء إن طلب الولاية والقضاء وغيرها يختلف باختلاف حال الشخص، ونيته وقصده؛ وكالتالي (الطرابلسي الحنفي: ص: 10، وابن فرحون،1986، 16/1، والماوردي: 1985م ، ص: 127، وأبو يعلى: 2000م، ص: 71، والشوكاني: 1993م، 159/9:

أ: أن يكون المنصب مشغولا لغير من هو أهل له، كأن يكون جاهلاً أو ظالماً، فيقدم من هو أهل له علماً وخلقاً وعملاً، ليدفع المنكر، فهذا جائز له، وقد يكون مستحباً، حسب نيته في طلبه.

ب: أن يكون المنصب في يد أهله، ويردُ آخر طلبه، ليزيحه عن مكانه، لعداوة أو نفع شخصي، فهذا الطلب محرم، ويجرح بسببه طالبه.

ج: أن يكون المنصب شاغراً، فينظر في طلبه، فإن طلبه من أجل الحق والخوف من أن يشغله من ليس أهلاً له فيكون مستحباً، وإن كان لحاجته إلى الراتب المستحق في بيت المال، يكون مباحاً.

الفرع الثاني: حكم طلب الولاية من ظالم وغير مسلم.

اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة قولين:

القول الأول: يجوز طلب الولايات من ظالم أو غير مسلم، إذا رأى في طلبه مصلحة راجحة (ينظر: الماوردي: 1985م، ص:127).

واستدلوا بموقف نبي الله يوسف عليه السلام عندما قال: (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ)، سورة يوسف: 55، قال ابن عطية رحمه الله: « قال بعض أهل التأويل في هذه الآية ما يبيح للرجل الفاضل، أن يعمل للرجل الفاجر، بشرط أن يعلم أنه يفوّضُ إليه في فصل ما لا يعارض فيه، فيصلح منه ما شاء، وأما إن كان عمله بحسب اختيار الفاجر وشهواته وفجوره، فلا يجوز له ذلك ». (ابن عطية: 3:246،1993، والقاسمي: 1418هـ، 192/6).

ونوقش هذا الاستدلال بالآتي:

ا: أن فرعون يوسف كان صالحاً، بخلاف فرعون موسى الذي كان طاغية، فلا استدلال بالآية على الموضوع.

لكن يجاب: بأن الآية لم تسمه بفرعون، بل سماه ملكاً، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن مجريات الأحداث تبين إن الملك كان على دين المشركين، كما قال تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (34)) غافر، وقال تعالى عنه: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ .. (40)) (ابن تيمية: 1995م،56/20)

ب: أن ولاية يوسف كانت على الأملاك والأموال دون غيرها.

لكن يجاب أيضاً: ولو كان ذلك، فأخذ ولاية الأموال نوع من الإعانة له، وهذا على قولكم لا يجوز. (ينظر الماوردي: 1995، ص: 127).

القول الثاني: لا يجوز طلب الولايات من ظالم أو غير مسلم، واستدلوا بأن ذلك يكون عوناً لهم على ظلمهم وهذا لا يجوز. (ينظر: المصدر السابق، والصفحة نفسها، وابن فرحون: 1986، 16/1) .

ويناقش: بأن الطالب للولاية إن كانت نيته العدل والإصلاح لدى ظالم أو غير مسلم، ويمكنه ذلك، فإنه يكون مانعاً من الظلم حسب استطاعته.

الراجح :

جواز طلب الولاية من ظالم أو غير مسلم لمصلحة راجحة من الإمكان، استدلالاً بموقف يوسف عليه السلام، يقول ابن تيمية رحمه الله: « ومن هذا الباب [يقصد طلب الولايات] تولي يوسف الصديق على خزائن الأرض لملك مصر، بل ومسألته أن يجعله على خزائن الأرض، وكان هو وقومه كفارا ،كما قال تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ

)، سورة غافر: 34، وقال تعالى عنه: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) سورة يوسف: 49، 50، ومعلوم أنه مع كفرهم لا بد أن يكون لهم عادة وسنة في قبض الأموال وصرفها على حاشية الملك وأهل بيته وجنده ورعيته، ولا تكون تلك جارية على سنة الأنبياء وعدلهم، ولم يكن يوسف يمكنه أن يفعل كل ما يريد وهو ما يراه من دين الله، فإن القوم لم يستجيبوا له، لكن فعل الممكن من العدل والإحسان، ونال بالسلطان من إكرام المؤمنين من أهل بيته، ما لم يكن يمكن أن يناله بدون ذلك، وهذا كله داخل في قوله: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) سورة التغابن: 16 » (ابن تيمية1995م، 56/20، وابن فرحون: 1986، 61/1).

6:3: قوة الإقناع.

ومما يجب أن يتحلى بها رجل الأزمات الاقتصادية، حسب قصة يوسف والملك : التحلي بالفصاحة وقوة الإقناع، لأنه يحتاج إلى مواجهة الشخص الأول في البلد، وكبار الوزراء والمستشارين، والعلماء وعامة الناس ليقنعهم بفكرته لمعالجة الأزمة.

وقد دل على فصاحة يوسف وقوة إقناعه، قوله تعالى عن اللقاء الأول بين يوسف والملك: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ {54}) سورة يوسف.

وجه الدلال: أن الله تعالى قال: (..فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54))، أي بعدما جرى الحوار بين يوسف والملك، أعجب الملك بيوسف، ما حمله أن يوكله كل أمور البلاد.

وقد اختلف المفسرون في ضمير (كلمه) هل هو عائد إلى يوسف أم إلى الملك، فالأكثرون على أن الضمير المنصوب في (كلمه) راجع إلى الملك، حيث لا يحسن البدء بالكلام عند الملوك، فالملك هو الذي كلم يوسف، ومنهم من قال: إنه عائد إلى يوسف، لأن قول الملك (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)، يفيد أنه لما تكلم يوسف عليه السلام، جاء بما حببه إلى الملك وقربه من قلبه، فقال له هذه المقالة.(ينظر: الطبري: 1405، 146/16، والرازي: 1420هـ ، 471/18، والقرطبي: 1423هـ، 210/9، وابن كثير: 1990م، 395/4 ، والقنوجي: 1992، 355/6، وصافي 1418هـ 11/13).

وعلى الاحتمالين، فإن القرآن يدل بوضوح أنه جرى بينهم حوار وكلام، وسواء ابتدأ الملك الكلام ويوسف كان مجيباً، أم العكس، وأن يوسف كانت له من الفصاحة وقوة البيان، مما زاد من إعجاب الملك بيوسف.

قال ابن عطية في تفسير الآية: « فدل ذلك على أنه رأى من كلامه وحسن منطقه ما صدق به الخبر أو أربى عليه، إذ المرء مخبوء تحت لسانه » (ينظر: الماوردي: 1986، ص: 277، وابن عطية: 1993م: 254/3)، وقال ابن عاشور: 1984، 7/13 : « وترتب هذا القول على تكليمه إياه دال على أن يوسف- عليه السلام- كلم الملك كلام حكيم أديب، فلما رأى حسن منطقه وبلاغة قوله وأصالة رأيه، رآه أهلا لثقته، وتقريبه منه ».

4: تخطيط نبي الله يوسف υ لإدارة الأزمة الاقتصادية في مصر.

1:4: تعريف التخطيط.

أ: التخطيط لغة، مصدر خطَّطَ يُخطِّط، تخطيطًا، فهو مخطِّط، والمفعول مخطَّط، والخطة: الإقدام على الأمور، وخط الخطة واختطها: اتخذها لنفسه وأعلم عليها علامة، وخطَّط الأرضَ: جعل لها خطوطًا وحدودًا وهيَّأها للعمارة (ينظر: مادة: خطط في: الفيومي: 1994، 173/1، والجوهري: 1979م، 1123/3، وعبد الحميد عمر وآخرون: 2008م، 663/1-664).

ب: تعريف التخطيط اصطلاحا: إن التخطيط هو: « تنبؤ بالمستقبل على ضوء المعلومات والبيانات عن الإمكانات المتاحة، وذلك لرفع مستوى الدولة والفرد في كافة النواحي الصناعية والتجارية والاقتصادية والمالية والزراعية أو الثقافية والدينية وزيادة إنتاج الدولة ...، وذلك من الأهداف الرئيسية للدولة » (الحليسي: 1994، ص: 301).

فمن أعظم مقومات انتصار يوسف حسن التدبير وبعد النظر، وقد جاء هذا في مواضع في هذه القصة المتكاملة، وهو نوع من التخطيط، عندما جاءه رسول الملك يدعوه فرفض أن يخرج. هذا يدل على خطة كان يرسمها يوسف عليه السلام: (ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) سورة يوسف:50، فهو يرمي إلى أمر آخر قد يحتاج إلى تخطيط ويحتاج إلى بعد نظر، وقبل توليه الملك أثبت براءته وبين بعمله أنه حفيظ عليم قبل أن ينطقها لسانه، فلما استدعاه الملك وجعله خالصاً لنفسه، قال: (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) (يوسف: من الآية55). وهذا أيضا بعد نظر من يوسف - عليه السلام -؛ لأنه عرف أنه عن طريق رئاسته مصر، وأن يكون عزيز مصر، أنه سيحقق لدينه ولأمته مجداً عظيماً، وسيطبق شرع الله.

2:4: وضوح الرؤية تجاه الأزمة.

يقصد بوضوح الرؤية أن تكون أسباب أي أزمة ومكامنها، وطرق علاجها واضحة جلية أمام منْ يعالجها، ويعبر عنها العلماء بقاعدة: (الحكم على الشيء فرع عن تصوره). (ينظر: الحموي: 1985هـ، ، 314/2، ، و الإسنوي: 1999م، 15/1، وابن النجار : 1994م، 20/1، والحليسي: 1994، ص: 239،243)، أي أن الحكم على أمر ما، إنما يكون صحيحا إذا صدر من ملمّ به، مطلع على جوانبه.

وقد كان يوسف عليه السلام لديه رؤية واضحة وضوح الشمس للأزمة القادمة، وقد ذكر الله تعالى هذه الرؤية في القرآن على لسان يوسف حيث يقول: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)).

وجه الدلالة من الآيات: أن نبي الله يوسف عليه السلام، قد رسم خطة لمدة خمس عشرة سنة موزعة كالتالي: سبع سنين للزرع والتخزين، و سبع سنين شداد، ثم السنة التي يغاث فيها الناس.

والداعي لهذه الخطة هي السبع الشداد، أي تأتي على أهل مصر سبع سنوات عجاف، لايبقى مع مصري لا قوت ولا مال، وعليه أمر عليه السلام بالاستعداد لها بسبع سنوات قبلها، يقول الإمام الطبري عن تفسير الآية: « ثم يجيء من بعد السنين السبع التي تزرعون فيها دأبًا، سنون سبع شداد، جدوب قحطة، (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ) سورة يوسف: 48، يؤكل فيهنّ ما قدمتم في إعداد ما أعددتم لهن في السنين السبعة الخصبة من الطعام والأقوات » (بتصرف يسير من الطبري: 1405هـ، 126/16).

وإنما عرف نبي الله يوسف قدوم سبع شداد بناء على رؤيا الملك الذي جاء في الآية رقم (43) من سورة يوسف: (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ... (43).

قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) الآية (111) من سورة يوسف: و« الاعتبار عبارة عن العبور من الطرف المعلوم إلى الطرف المجهول ... » الرازي: 1420هـ، 522/18).

فيوسف عليه السلام عرف من رؤيا الملك عندما رأى: سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات، أن الجانب المعلوم من الأمر هو أن سبع سنين خصبة آتية، وبعدها تأتي سبع شداد، أما الجانب المجهول هو ما عبر عنه الملك، كما ذكره أهل التفسير، أنه لما استمع تفسير الرؤيا مباشرة، وبالتفصيل من يوسف، قال له الملك: « والله ما شأن هذه الرؤيا -وإن كانت عجيبة-بأعجب مما سمعت منك، فما ترى في رؤياي أيها الصديق؟ فقال يوسف عليه السلام: أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة، وتجعل الطعام في الخزائن، بقصبه وسنبله؛ ليكون القصب والسنبل علفا للدواب، وتأمر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس، فيكفيك من الطعام الذي جمعته لأهل مصر ومن حولها، ويأتيك الخلق من النواحي للميرة، فيجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك... » (البغوي: 1997م، 251/4، والقرطبي: 1423هـ، 212/9).

خلاصة الأمر: أن نبي الله يوسف عليه السلام كانت له رؤية واضحة بالأزمة القادمة على مصر وشعبها، وبما تتطلب من الإجراءات، فبين للملك تفاصيل الأزمة، وفقرات العلاج اللازم. فعندئذ « قال الملك: ومن لي بتدبير هذه الأمور؟ ولو جمعت أهل مصر جميعا ما أطاقوا، ولم يكونوا فيه أمناء؛ فقال يوسف عليه السلام عند ذلك : (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ) يوسف : 55 » (ينظر: المصدرين السابقين).

إذاً: كل من أراد أن يعالج أزمة اقتصادية قادمة ينبغي أن تكون له رؤية واضحة بها، من جوانبها كلها.

وهنا يبرز سؤال مفاده: أن يوسف عليه السلام كان قد أوتي من الله علم تعبير الرؤيا، فهل لغير الأنبياء من سبيل لأمر كهذا؟

الجواب: أن الله تعالى كثيرا ما يجعل معجزات أنبياءه في وقتهم، أمورا في متناول اليد لمن بحثها من العلماء والمتخصصين من بعدهم، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ سعيد النورسي رحمه الله: « نعم إن القرآن الكريم بإيراده معجزات الأنبياء، إنما يخط الحدود النهائية لأقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان، في مجال العلوم والصناعات، ويشير بها إلى أبعد نهاياتها، وغاية ما يمكن أن تحققه البشرية من أهداف، .... ومن بعد ذلك يحث البشرية ويحضها على بلوغ تلك الغاية، ويسوقها إليها، إذا كما أن الماضي مستودع بذور المستقبل ومرآة تعكس شؤونه، فالمستقبل أيضاً حصيلة بذور الماضي ومرآة آماله » (النورسي، الكلمات: 2014م، ص: 280)، ثم ساق أمثلة لمعجزات شتى للأنبياء على صدق رأيه، يقول: « فمثلاً: قال تعالى: (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ)، سبأ: 12، هذه الآية الكريمة تبين معجزة من معجزات سيدنا سليمان عليه السلام، وهي تسخير الريح له، أي أنه قد قطع في الهواء ما يقطع في شهرين في يوم واحد، فالآية تشير إلى أن الطريق مفتوح أمام البشر لقطع مثل هذه المسافة في الهواء ....» (المصدر السابق).

3:4: تقسيم الخطة إلى مراحل

قسم يوسف عليه السلام خطته لمعالجة الأزمة إلى ثلاث مراحل، مرحلة الإنتاج والادخار، ومرحلة الاستهلاك والادخار، ثم مرحلة إعادة استثمار الادخارات، يتبين ذلك من قوله تعالى لسان يوسف عليه السلام: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)) .سورة يوسف.

وفيما يلي بيان هذه المراحل:

المرحلة الأولى: الإنتاج والادخار؛ قال تعالى عن وصف هذه المرحلة على لسان يوسف : (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47)) .سورة يوسف.

« أي قال يوسف للملك وملئه مبينا لهم ما يجب عليهم أن يعملوه، لتلافى ما تدل عليه الرؤيا من الخطر على البلاد وأهلها قبل وقوع تأويلها، من زراعة القمح سبع سنين متوالية بلا انقطاع، ثم بادخار ما يحصد منه في كل زراعة في سنابله على طريق تحفظه من السوس بتسرب الرطوبة إليه، حتى يكون القمح لغذاء الناس والتبن للدواب حين الحاجة إليه، إلا قليلا من ذلك تأكلونه في كل سنة مع الاقتصاد والاكتفاء بما يسد الحاجة، ويكفى دفع المخمصة، وهذه السنون السبع هي تأويل البقرات السبع السمان ». (المراغي: 1946م، 155/2).

والآيات ظاهرة بأن هذه المرحلة هي مرحلة الخير والبركة والخصب، حيث ذكر القرطبي رحمه الله، أن يوسف عليه السلام قال للملك: « فإنك لو زرعت على حجر أو مدر لنبت ، وأظهر الله فيه النماء والبركة » القرطبي: 1423هـ، 121/9) ، مع هذا رأى نبي الله يوسف بأن الاستعداد يقتضي أمرين مهمين، وهما:

أ: العمل المتواصل الدؤوب كعادتهم، دلت عليه كلمة (داباً). (الطبري: 1405هـ، 125/16).

ب: التقليل من الاستهلاك، وعدم الإسراف فيه، دل عليه قوله تعالى: (فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلا قَلِيلا مِمَّا تَأْكُلُونَ) سورة يوسف: 47.

المرحلة الثانية: مرحلة استهلاك ما ادخروه، وبدأ الجفاف والشدة، والتي عبر عنها القرآن على لسان يوسف عليه السلام، بسبع شداد كما قال تعالى: (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48)) .سورة يوسف: 48.

وصف نبي الله يوسف سنوات هذه المرحلة بأنها من حيث العدد سبع، وهي شداد، يقضين على ما تملكون من مال ومدخر، قال البغوي مفسراً الآيات: « (**ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ**) سمى السنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس، (يأكلن) أي: يفنين ويهلكن، (ما قدمتم لهن) أي: يؤكل فيهن ما أعددتم لهن من الطعام، أضاف الأكل إلى السنين على طريق التوسع (إلا قليلا مما تحصنون) تحرزون وتدخرون للبذر » . (البغوي: 1997م، 247/4).

وصف نبي الله يوسف هذه المرحلة بأن الناس يأكلون فيها كل شيء فهي شديد عليهم، لكن مع هذا ينبغي أن يتركوا ما ادخروا من أقواتهم شيئاً ولو قليلاً للبذر، عندما يغيثهم الله مرة أخرى بالغيث المبارك .

عن وصف هذه السنين ينقل الإمام القرطبي عن بعض أهل الحكمة إن: « للجوع والقحط علامتان: إحداهما: أن النفس تحب الطعام أكثر من العادة، ويسرع إليها الجوع خلاف ما كانت عليه قبل ذلك، وتأخذ من الطعام فوق الكفاية. والثانية: أن يفقد الطعام، فلا يوجد رأسا ويعز إلى الغاية، فاجتمعت هاتان العلامتان في عهد يوسف، فانتبه الرجال والنساء والصبيان ينادون الجوع الجوع!! ويأكلون ولا يشبعون، وانتبه الملك، ينادى الجوع الجوع!! قال: فدعا له يوسف، فأبرأه الله من ذلك، ثم أصبح، فنادى يوسف في أرض مصر كلها؛ معاشر الناس! لا يزرع أحد زرعا فيضيع البذر ولا يطلع شيء، وجاءت تلك السنون بهول عظيم لا يوصف » . (القرطبي: 1423هـ: 218/9).

المرحلة الثالثة: انتهاء الأزمة بإنزال غيث مبارك، لغاية أن الناس يعصرون العنب والزيت والثمرات. (ابن الجوزي:1419هـ، 444/2).

وهكذا « أكدت لنا قصة يوسف عليه السلام أن التخطيط علم أساسي من علوم الاقتصاد...استفاد منه يوسف عليه السلام في وضع الخطة المستقبلية لدولة مصر، وانتهاء الخطة السبعية الأولى في سني الرخاء، وبعدها أتت الخطة السبعية الثانية زمن القحط والجفاف، ونجح يوسف عليه السلام بما آتاه الله من صبر حتى أنقذ مصر، ...فعادت الأمور إلى ما كانت عليه .... وعلى ضوء ذلك أصبح يوسف العالم الخبير في التخطيط يعلم ويعطي الخبرة للعاملين الذين اشتغلوا وعملوا في السنين السابقة للأربع

عشرة سنة، فأصبحوا خبراء في علوم التخطيط للمستقبل، حيث تعلموا من يوسف عليه السلام، عمل الخطة السنوية للدولة، سنة بعد سنة » الحليسي: 1994م، ص: 332-333).

فيوسف من البداية كما كان صريحاً معهم بأنهم يواجهون وبعد سبع سنوات بقحط وجدب، في الوقت نفسه لم يقطع أملهم بأن أزمتهم تنتهي، ليعودوا كما كانوا .

4:4: مراعاة المصالح الشرعية.

المصالح لغة: جمع المصلحة، وهي ضد المفسدة، وأصلها من مادة صلح: تدل على خلاف الفساد. يقال: صلح الشيء يصلح صلاحا. (ينظر مادة صلح في: الزمخشري: 1998م، والفيومي: 1994م)

والمصلحة اصطلاحا: هي كل ما يؤدي إلى حفظ مقصود الشرع، الذي هو حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، يقول الإمام الغزالي رحمه الله :« نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة » (الغزالي: 1997، 1/416-417).

استنبط الإمام القرطبي من تقديم نبي الله يوسف الطرح والعلاج لهذا القوم، مشروعية المصالح الشرعية التي هي موضع اتفاق بين علماء أهل السنة، يقول رحمه الله: « هذه الآية أصل في القول بالمصالح الشرعية، التي هي حفظ الأديان، والنفوس، والعقول، والأنساب، والأموال؛ فكل ما تضمن تحصيل شيء من هذه الأمور فهو مصلحة، وكل ما يفوت شيئا منها فهو مفسدة، ودفعه مصلحة؛ ولا خلاف أن مقصود الشرائع إرشاد الناس إلى مصالحهم الدنيوية؛ ليحصل لهم التمكن من معرفة الله تعالى وعبادته الموصلتين إلى السعادة الأخروية، ومراعاة ذلك فضل من الله عز وجل ورحمة رحم بها عباده، من غير وجوب عليه، ولا استحقاق؛ هذا مذهب كافة المحققين من أهل السنة أجمعين » (القرطبي: 1423هـ 9/203، وينظر: التفتازاني 2/139، والقرافي: 1995، 7/3255، وابن النجار:1997، 4/444، وابن الأزرق: 1/194.

وهذا استنباط دقيق، فكأن رحمه الله فهم من الآية، أن نبي الله يوسف لم يلتفت إلى كون القوم قد سجونه ظلماً، أو أنهم مشركون، لكنه نظر إلى أن توفير المصالح الدنيوية لقوم ما، تمهيد إلى معرفة الله تعالى، الذي هو السعادة الأبدية.

وفي هذا وقفتان عظيمتان لأهل الإيمان في هذا العصر:

الأولى: فضل الإسلام الذي هو دين جميع الأنبياء والرسل على غيره من الأفكار، فالدول اليوم غالباً ما تراعي مصالحها، في تقديم المساعدات للدول المنكوبة.

الثانية: انطلاقاً من الوقفة السابقة يجب على المسلمين، أفراداً وشعوباً، ودولاً، لاسيما العلماء والدعاة، الخروج من الدوائر الضيقة التي انحسروا فيها أنفسهم، ليسيحوا في الدائرة الواسعة التي رسمها لهم يوسف وهي: مصلحة الإنسان، ولو كان على غير دين الإسلام، ليسعدوا بالإسلام في دنياهم، تمهيدا للسعادة الأبدية.

وليس من المستبعد ان يأتي يوم وقد سعدت البشرية حقيقة، بدعوة الإسلام التي توفر لهم الخدمات والحلول الدنيوية، قبل الأخروية.

5:4: حفظ الحبوب وتخزينها.

من التخطيط الذي اتبعه نبي الله يوسف عليه السلام، إبداعه في حفظ القوت والحبوب وكيفية تخزينها، بصورة لم يسبق لهما مثيل من قبل، و دلت عليهما فقرات من قصة يوسف مع الملك كما قال تعالى على لسان يوسف: (... فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47)) وقوله تعالى: (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) سورة يوسف.

وفيما يلي تفصيل الأمرين:

الأمر الأول: حفظ الحب في سنبله، قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: (... فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47))

« أي فاتركوه في سنابله لأن هذا يحفظه من السوس والمؤثرات الجوية. (إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ) .. فجردوه من سنابله، واحتفظوا بالبقية للسنوات الأخرى المجدبة، المرموز لها بالبقرات العجاف » (سيد قطب: 1412هـ، 4/1999).

وظاهر من الآية أن نبي الله يوسف عليه السلام أمرهم بأن ما يحصدونه من الحبوب، ينبغي لهم أن يأكلوا الأقل، ويحفظوا الأكثر منها، وذلك في قصبها وسنابلها، ثم يقومون بتخزينها، الأمر الذي يستدعي بناء مخازن (سايلوات كبيرة) موزعة على مناطق مصر المختلفة . (الحليسي: 1994م، ص: 338).

الأمر الثاني: (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48)) سورة يوسف، حيث وصف السنوات السبع الثانية بأنها شداد، يأكل الناس ما خزنوها، ومع هذا ينبغي حفظ قليل منها ليستعملوها بذرا للزراعة بعدما ينزل المطر .

والغرض من هذه الإجراءات أمور في غاية الدقة والأهمية، وهي:

1: حفظ الحبوب من الفساد، ووقوع السوس فيه، فقد أثبت العلم الحديث أن القمح إذا خُزِّن في سنابله؛ فتلك حماية ووقاية له من السوس (ينظر: الرازي: 1420هـ 465/18، والشعراوي 6799/11)

2: حفظه من المؤثرات الجوية. (ينظر: سيد قطب: 1412هـ، 1993/4)

3: حفظها من أيدي الطامعين من الداخل والخارج، ودل عليه قوله تعالى: (مِمَّا تُحْصِنُونَ (48)) لأن كلمة تحصنون من « أحصى بمعنى حفظ، وكأنه جعله في حصن » . (ينظر: الغزالي، 3831/7).

3: الاستفادة من قصبها وسنبلها علفاً للدواب (ينظر: سيد قطب: 1412هـ 1993/4) وفي هذا حفاظ على الثروة الحيوانية وقت الأزمة.

6:4: تعامل نبي الله يوسف عليه السلام مع الناس وقت الأزمات.

إن التعامل مع الناس وقت الأزمات في غاية الصعوبة حيث قلق الناس واضطرابهم بسبب ما يواجهونه، لذلك فإن نبي الله يوسف عليه السلام سلك مجموعة طرقاً دقيقة هي:

1: هيئ الناس نفسياً للدخول في الأزمة، قبل حلولها بسبع سنين، عندما أرشدهم – كما سبق – إلى العمل الدؤوب المستمر في السنوات السبع الخصبة، ثم تخزين أكثر المحاصيل في سنابلها، وأكل القليل منها، وهذه الخطوة في غاية الأهمية، نتعلم منها أن الاستعداد للتعامل مع الأزمات ينبغي أن يكون قبل وقوعها فعلا، وإلا لن تملك الدولة وقتاً كافياً، للتعامل معها.

2: إن يوسف عليه السلام اتبع طريق العدالة في التعامل مع الناس، حتى إنه شمل نفسه والبلاط الملكي بهذه الإجراءات ، فقد ذكر العلماء أن يوسف عليه السلام ما كان يشبع في هذه السنين حتى لا ينسى الجيعان، وإنه كان لا يأكل إلا نصف النهار، بل دبر للملك وحاشيته الأكل مرة واحدة نصف النهار(ينظر: البغوي:1997م، 253/4، وابن كثير:2003م، 501/1)، وفي هذه الخطوة فوائد عظيمة حتى لا ينسى المسؤولون عامة الناس وبالأخص الفقراء منهم، وفي المقابل إذا سمع عامة الناس بأن المسؤولين شملهم إجراءات التقشف، فإنهم يتحملون أكثر، ويسد الهوة بين الشعب والحكومة، الأمر الذي نفتقده اليوم.

ومما يدل على عدالة يوسف أنه ما كان يعطي أحداً يطلب الطعام أكثر من حمل بعير، يقول ابن كثير: « أن يوسف، عليه السلام، لما باشر الوزارة بمصر، ومضت السبع السنين المخصبة، ثم تلتها سنين الجدب، وعم القحط بلاد مصر بكمالها، ...حينئذ احتاط يوسف، عليه السلام، للناس في غلاتهم، وجمعها أحسن جمع، فحصل من ذلك مبلغ عظيم، وأهراء متعددة هائلة، وورد عليه الناس من سائر الأقاليم والمعاملات، يمتارون لأنفسهم وعيالهم، فكان لا يعطى الرجل أكثر من حمل بعير في السنة » . (ابن كثير: 1990م، 397/4، وينظر: البغوي: 1997، 253/4).

3: حفظ الثروة العامة والخاصة وقت الأزمات. لأن في وقت الأزمات يدب القلق في الناس، وينتشر الرعب، ويقل الثقة بمستقبل البلد، لذلك كثيرا ما نرى الناس وقت الأزمات يبيعون ثرواتهم بأثمان زهيدة، ويطمع الناس ممن حولهم في استخراج ثروات الناس المحتاجين بأرخص الأسعار.

لكن نبي الله يوسف أتى بعلاج ناجع لهذه المشكلة، حيث كان يبيع للناس الطعام بسعره فـ « كان يوسف عليه السلام يأخذ من كل راغبٍ في المَيْرة الأثمان من ذهب وفضة، ومَنْ لا يملك ذهباً وفضة كان يُحضر الجواهر من الأحجار الكريمة؛ أو يأتي بالدواب ليأخذ مقابلها طعاماً.

ومَنْ لا يملك شيئاً كان يُحضر بعضاً من أبنائه للاسترقاق، أي: يقول رَبُّ الأسرة الفقيرة: خُذْ هذا الولد ليكون عبداً، لقاء أن آخذ طعاماً لبقية أفراد الأسرة.

وما دام لكل شيء ثمن يجب أن يُدفع، فكل إنسان سيأخذ على قَدْر ما معه، وبعد أن انتهت سنوات الجَدْب، وجاءت سنوات الرخاء؛ أعاد يوسف لكل إنسان ما أخذه منه ». (الشعراوي: 7000/11، و ينظر: البغوي:1997م، 253/4). الميرة: جلب الطعام للبيع . (ينظر: الفراهيدي، العين، 295/8)

وهذه السياسة من يوسف عليه السلام ناجعة من نواح شتى من أبرزها:

أ: جعل من المصريين أن يأخذ كل حسب حاجته فقط، ماداموا يدفعون مقابله الثمن.

ب: حفظ للمصريين أموالهم من أن يطمع فيها التجار الطامعون داخلياً، أو غير المصريين من الخارج.

7:4: العلاقات الإنسانية

تتبين من قصة يوسف عليه السلام أن المخطِّط الناجح لاينسى الآخرين في خطته، فيوسف عليه السلام ضمن خطته مساعدة الناس من حول مصر، فعن ابن عباس قال: « لما فوض الملك إلى يوسف أمر مصر، تلطف يوسف للناس، ولم يزل يدعوهم إلى الإسلام فآمنوا به وأحبوه، فلما أصاب الناس القحط نزل ذلك بأرض كنعان، فأرسل يعقوب ولده للميرة، وذاع أمر يوسف في الآفاق، وانتشر عدله ورحمته ورأفته، فقال يعقوب: يا بني إنه قد بلغني أن بمصر ملكا صالحا، فانطلقوا إليه وأقرئوه مني السلام، وانتسبوا له لعله يعرفكم... ». (الشعراوي 7000/11، و ينظر: البغوي: 1997، 253/4).

وقد ترافق فتح باب المساعدات وقت الأزمات أطماع ومشاكل، لكن يوسف عليه السلام قام بتحصينات شتى تمنع أي طمع، وهي:

1: حفظ المخزونات في أماكن محصنة حتى لا يطمع فيها طامع، يدل عليه قوله تعالى: (فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلا قَلِيلا مِمَّا تَأْكُلُونَ) سورة يوسف: 47، قال الإمام الرازي : « الإحصان الإحراز، وهو إلقاء الشيء في الحصن يقال أحصنه إحصانا إذا جعله في حرز، والمراد إلا قليلا مما تحرزون، أي: تدخرون ». (الرازي: 1420هـ، 465/18، وابن عاشور: 1984م، 287/12.

2: إنه كان يعطي لكل شخص قادم حمل بعير فقط، وبثمنه، وفي ذلك حفظ للمخزون من الهدر، وتحقيق العدالة كما سبقت الإشارة إليه قريباً.

3: تحصين حدود الدولة، لأن الأزمة كما قال المؤرخون شملت الشام أيضاً، فقام نبي الله يوسف ρ بتحصين حدود مصر من هجمات دول الجوار الجائعة، يدل عليه قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ... (67)) سورة يوسف، دلت الآية على أنه كان لمصر أكثر من باب(ينظر: ابن الجوزي: 1419هـ 253/4، والفاسي: 1419هـ، 611/2)، وهي بإزاء منافذ الحدود البرية الرسمية التي عليها مراقبة وتحصينات قوية.

الغرض مما ذكر أن يوسف لم ينس العلاقات الإنسانية وقت الأزمة، بل كان رحمة من الله للناس في مصر ومنْ حوله (ابن كثير: 1990، 397/4)، لذلك جازاه الله تعالى بأن جمعه بأبويه، وإخوته، بسلام ووئام بعدما فرق بينه وبين إخوته حسدهم له، وبسببه دخل مصر التأريخ من أوسع أبوابه، وهو باب حسن الجوار والإحسان إليهم(ينظر: الحليسي: 1994م، ص: 379-381)، قال تعالى: (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100))، سورة يوسف: ٩٩ - ١٠٠ .

خاتمة البحث

في نهاية هذا البحث توصلت إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أ: النتائج:

1- الأزمة: هي خلل يؤثر مادياً على النظام كله، كما أنه يهدد الدعائم الرئيسية التي يقوم عليها هذا النظام .

2- الاقتصاد كما عرفه آدم سميث هو: العلم الذي يدرس الكيفية التي تمكن الأمة من أن تغتني، والاقتصاد الإسلامي هو مجموعة الأصول، والمبادئ العامة الاقتصادية الثابتة والمستخرجة من القرآن والسنة، ومجموعة التطبيقات، والحلول الاجتماعية المتغيرة، والإجراءات الشرعية والسياسات الاقتصادية المستندة إلى تلك الأصول والمبادئ العامة، والتي تحكم، وتنظم الحياة الاقتصادية للمجتمع الإسلامي.

3- الأزمة الاقتصادية هي: اضطراب فجائي يطرأ على التوازن الاقتصادي في بلد ما، أو عدة بلدان، وهي تطلق خاصة على الاضطراب الناشئ عن اختلال التوازن بين الإنتاج والاستهلاك.

4- الشخص الأول في البلد، سواء كان رئيساً أو ملكاً، يتحمل المسئولية العظمى، من حفظ البلد عن كل ما يعكر صفو العيش على قاطنيه.

5- يعلمنا القرآن الكريم ومن من خلال هذه القصة، بأن أعيان الدولة وكبراؤها من الوزراء والمستشارين وأهل الدين، يتحملون مسؤولية كبرى تجاه الأزمات التي قد تعصف بالبلد.

6- أن نبي الله يوسف عليه السلام، كان قد اتهم - بغير حق - بالخيانة لامرأة سيده، وسجن على إثره ظلماً، مع هذا لم يمنع علم تفسير الأحلام بما يفيد مصر ومليكه وشعبه، بل فسرها بكل إخلاص.

7- وحيث إن العلماء والدعاة إلى الله ورثة الأنبياء ، فحري لكل سائر على درب الأنبياء وسننهم أن يحذو حذوهم، في نشر العلم النافع وبذله لكل أحد.

8- دلت قصة يوسف أن من شرط الشخص الموكل إليه معالجة الأزمات الاقتصادية أن يكون أميناً، لايكون عليه غبار الفساد أو الخيانة، لينقاد لأوامره الشعب وأجهزة الدولة المختلفة، وهذا لا يكون إلا لمن يكون أميناً.

9- من الصفات الضرورية التي ينبغي توفرها في الشخص الذي يُختار لمعالجة أزمة اقتصادية أن يكون قوياً في حفظ ما يكون تحت مسئوليته، بصيرا في عمله بحيث يكون متخصصاً في كيفية التصرف في الموارد المتوفرة لديه.

10- من الصفات التي ينبغي توفره في الشخص المختار لمعالجة أزمة اقتصادية أن يكون برئ الساحة من التهم، قوي الشخصية، حتى لايبقى لأحد مجال للطعن في شخصيته، وفي قصة يوسف مع الملك.

11- ينبغي لمن لديه علاجاً لأزمة اقتصادية حلت بشعب أو كادت أن تحل، ألا يجعل من الأزمة فرصة سانحة لشخصه ليبـرز، أو يتقرب إلى رئيس أو ملك.

12- إن طلب الولاية القضاء وغيرها يختلف باختلاف حال الشخص، فقد يكون مباحاً، وقد يكون مندوباً إليه، وقد يكون محرماً أو مكروهاً.

13- استدلالاً بموقف يوسف عليه السلام، جواز طلب الولاية من ظالم أو غير مسلم لمصلحة راجحة من الإمكان.

14- ومما يجب أن يتحلى بها رجل الأزمات الاقتصادية، حسب قصة يوسف والملك : التحلي بالفصاحة وقوة الإقناع.

15- ومما ينبغي توفره في الشخص المكلف بمعالجة أزمة اقتصادية، الثقة بالنفس وعدم التردد.

16- إن نبي الله يوسف عليه السلام كانت له رؤية واضحة بالأزمة القادمة على مصر وشعبها، وبما تتطلب من الإجراءات، وهذا ما ينبغي توفره في الشخص الذي يعالج أزمة اقتصادية.

17- قسم يوسف عليه السلام خطة معالجة الأزمة إلى ثلاث مراحل، مرحلة الإنتاج والادخار، ومرحلة الاستهلاك والادخار، ثم مرحلة إعادة استثمار الادخارات.

18- أن نبي الله يوسف لم يلتفت إلى كون القوم قد سجونه ظلماً، أو أنهم مشركون، لكنه نظر إلى أن توفير المصالح الدنيوية لقوم ما، تمهيد إلى معرفة الله تعالى، الذي هو السعادة الأبدية، وهذا هو عين المصالح الشرعية التي اتفق عليها علماء الإسلام.

19- اقتداء بيوسف عليه السلام يجب على المسلمين، لاسيما العلماء والدعاة، الخروج من الدوائر الضيقة التي انحسروا فيها أنفسهم، ليسيحوا في الدائرة الواسعة التي رسمها لهم يوسف وهي: مصلحة الإنسان، ولو كان على غير دين الإسلام، ليسعدوا بالإسلام في دنياهم، تمهيدا للسعادة الأبدية.

20- من التخطيط الذي اتبعه نبي الله يوسف عليه السلام، إبداعه في حفظ القوت والحبوب وكيفية تخزينها، بصورة لم يسبق لهما مثيل من قبل.

21- أمر يوسف عليه السلام المصريين بأن ما يحصدونه من الحبوب، أن يأكلوا الأقل، ويحفظوا الأكثر منها، وذلك في قصبها وسنابلها، ثم يقومون بتخزينها، الأمر الذي يستدعي بناء مخازن (سايلوات كبيرة) موزعة على مناطق مصر المختلفة.

22- إن نبي الله يوسف عليه السلام سلك مجموعة طرقاً دقيقة هي: أنه عليه السلام قد هيئ الناس نفسياً للدخول في الأزمة، قبل حلولها بسبع سنين، ثم بعد ذلك اتبع طريق العدالة في التعامل مع الناس، حتى إنه شمل نفسه والبلاط الملكي بهذه الإجراءات.

23- إن نبي الله يوسف عليه السلام حفظ للمصريين أموالهم من أن يطمع فيها التجار الطامعون داخلياً، أو غير المصريين من الخارج.

24- قد ترافق فتح باب المساعدات وقت الأزمات أطماع ومشاكل، لكن يوسف عليه السلام قام بتحصينات شتى تمنع أي طمع، وهي: أ: حفظ المخزونات في أماكن محصنة حتى لا يطمع فيها طامع، ب: إنه كان يعطي لكل شخص قادم حمل بعير فقط، وبثمنه، وفي ذلك حفظ للمخزون من الهدر. ج: تحصين حدود الدولة، لأن الأزمة كما قال المؤرخون شملت الشام أيضاً، فقام نبي الله يوسف بتحصين حدود مصر من هجمات دول الجوار الجائعة.

ب: التوصيات

لعل من أبرز ما يقترح في نهاية هذه الجولة المباركة مع قصة نبي الله يوسف لمعالجته الأزمة الاقتصادية للمصريين، ما يلي:

1- ضرورة البحث عن قصص الأنبياء في القرآن الكريم، لحل المشاكل والأزمات التي تحل ببلد إسلامي ما، كونهم قدوة البشر إلى قيام الساعة.

2- وجود أجهزة ودراسات التي تشير إلى قدوم أزمات قبل حلولها، الأمر الذي يسهل معالجة تلك الأزمات، مقارنة بمعالجتها بعد وقوعها.

3- تعيين متخصصين أمناء لمعالجة الأزمات الاقتصادية، مع إعطائهم كامل الصلاحية.

مصادر:

1. الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) الناشر: دار الحديث – القاهرة.
2. الأحكام السلطانية، القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : 458هـ)، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان، الطبعة : الثانية ، 1421 هـ - 2000 م.
3. إدارة الأزمات الاقتصادية والأمنية في ضوء سورتي يوسف والأحزاب، دراسة موضوعية. رسالة ماجستير مقدمة من قبل حسين زبير وسو، إلى كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين أربيل، أيار 2016
4. إدارة الأزمات تجارب محلية وعالمية، محمد رشاد الحملاوي، مكتبة عين شمس- القاهرة، الطبعة: الثانية، 1995م.
5. أساس البلاغة للزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
6. الأصول لعامة للاقتصاد الإسلامي، د. غازي عناية، ص: 35، الطبعة الأولى، 1411هـ 1991م، دار الجيل، بيروت.
7. الاقتصاد الإسلامي، د. قاسم محمد درويش الدليمي، ص: 11، الطبعة الأولن 1430هـ 2009م، دار السلام، سورية، دمشق.
8. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، 654- 745هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، 1422هـ -2001م، مكان النشر لبنان/ بيروت.
9. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419 هـ
10. البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م، سنة النشر: 1424هـ / 2003م.
11. بدائع السلك في طبائع الملك، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (المتوفى: 896هـ)، المحقق: د. علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام – العراق، الطبعة: الأولى.
12. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، أبو فيض السيد محمد محب الدين الواسطي الحنفي، المرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ
13. تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ) ، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م،

14. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ
15. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
16. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م.
17. تفسير الشعراوي خواطر محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم.
18. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.
19. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م
20. التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، 187/2، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة - 1413 هـ
21. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (تفسير السعدي)، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي(ت:1376هـ)، ت:الشيخ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1420هـ -2000 م.
22. جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
23. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت:279هـ)، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
24. الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، للإمام البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المغيرة بن برزدبه البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- بيروت، ط: الثالثة، 1407هـ 1987م.
25. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.
26. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ) ، ت: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م
27. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ)، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ
28. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
29. الدولة المدنية، جاسر عودة، الشبكة العربية للبحاث والنشر، الطبعة: الأولى، بيروت، 2015م.
30. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1404هـ
31. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، سنة الولادة 271/ سنة الوفاة 328، تحقيق د. حاتم صالح الضامن
32. زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار الفكر العربي، رقم وسنة الطبع (بدون).
33. سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الإمام محمد بن يزيد أبو عبدالله الربعي القزويني (ت:273هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت.
34. سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، ت: 275، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
35. شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: 793هـ)، مكتبة صبيح بمصر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
36. شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: 972هـ)ـ ت: المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، نشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية 1418هـ - 1997 مـ،
37. الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين ، ط: الثانية ، 1389هت - 1979 م.
38. غمز عيون البصائر، شرح كتاب الأشباه والنظائر، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد مكي الحسيني الحموي الحنفي، ت: 1098هـ، ، تحقيق شرح مولانا السيد أحمد بن محمد الحنفي الحموي، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر 1405هـ - 1985م، لبنان/بيروت 314/2.
39. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت:852هـ)، دار المعرفة – بيروت 1379هـ
40. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ

41. قصص الأنبياء ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، ت: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1388 هـ - 1968 م.

42. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي (ت: 660هـ)ـ تعليق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، 1414 هـ - 1991 م

43. قوت المغتذي على جامع الترمذي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي، الناشر: رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام النشر: 1424 هـ

44. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ) ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م

45. الكلمات، لبديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ص: 280، دار سوزلر، القاهرة، الطبعة: السابعة، 2014م.

46. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

47. لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرّم بن رويفع بن ثابت الأنصاري ، دار صادر – بيروت.

48. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ

49. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان - 1413هـ ـ 1993م، الطبعة: الأولى.

50. مختصر التحرير، لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: 972هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة الثانية 1418هـ - 1997 مـ

51. المستصفى في علم الأصول1/416-417، ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى : 505هـ)، ت: محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة : الأولى، 1417هـ/1997م.

52. المصباح المنير، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، 1414هـ 1994م.

53. معالم التنزيل في تفسير القرآن أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م .

54. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

55. معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام، لأبي الحسن، علاء الدين، علي بن خليل الطرابلسي الحنفي (المتوفى: 844هـ) ، دار الفكر، (رقم وسنة الطبعة (بدون) .

56. مفاتيح الغيب ، الشهير بالتفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ

57. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ

58. مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا، ت: عبد السَّلام محمد هَارُون، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1391 هـ 1971م.

59. المقدمة في المال والاقتصاد، علي محيي الدين القرةداغي، ص: 95، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، 1430هـ 2009م.

60. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح مسلم)، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي (ت:676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية، 1392هـ

61. المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف، نواف الحليسي، ، ص: 239،243، الطبعة الرابعة، 1414هـ، 1994م.

62. الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: عبد الله دراز، مؤسسة الرسالة، 1412 هـ -1992، بيروت، - لبنان.

63. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، إعداد لجنة من المختصين، بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة.

64. نفائس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م.

65. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
66. نهاية السول شرح منهاج الأصول، ل عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 772هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1420هـ- 1999م .
67. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)
68. نيل الأوطار محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م.
69. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ

پوختە

ئەم توێژینەوە باس لە چارەسەری قەیرانە ئابووریەکان دەکات، لەژێر ڕۆشنایی چیرۆکی پێغەمبەری خوا یوسفی کوڕی یەعقوب – دروودی خوایان لەسەر – لەگەڵ پاشای میسر لەسەردەمی ئەو پێغەمبەرە مەزنە.

گوومانی تێدا نیە کۆمەڵگاکانی مرۆڤایەتی بە جۆرەها قەیران و بەشێوازی جیاوازدا تێدەپەڕن لە ژیانی خۆیاندا، پەیامبەرانیش کە لەلایەن پەروەردگاری خاوەن بەزەیی و سۆزیی ڕەهاوە نێردراوون، هەمیشە هەوڵدەدەن کۆمەڵگاکان لە دونیا پێش دوا ڕۆژ بەختەوەر بکەن، بۆیە کێشەی گەلانیان بەلاوە گرنگەو بەدوای چارەسریاندا دەگەڕێن، و خۆیانی لێ نابوێرن.

لەو سۆنگەوە دەبینین پێغەمبەر یوسف -دروودی خوای لەسەر- لەو کاتەی بەناهەق دەخرێتە بەندیخانە، گەلی میسر بەرەو قەیرانێکی ئەنگووستە چاو دەڕوات، ئەو پێغەمبەر دڵ پڕ لەسۆزو سینگ پڕ لە حیکمەت و ڕێزدار بە سرووش – وحی – لە خەونی پاشا تەواوی قەیرانەکەو ماوەکەی و شێوازی چارەسەریشی دەخوێنێتەوەو پێشکەشیان دەکات، و ئامادەیی خۆشی دەردەبڕێت بۆ جێبەجێکردنی پلانە تۆکمەکەی.

ئەم توێژینەوە باسی ئەم چیرۆکە پڕ لە حیکمەت و ئەحکامە دەکات، پێناسی چەمکە سەرەکیەکانی توێژینەوەکە لەخۆ دەگرێت، پاشان ئەرکی کەسی یەکەمی وڵات و کەسانی نزیک و دەستودایەرەکەیی و ئەرکی زانایانان و هەڵگرانیی دین دەخاتە ڕوو، دواتر باس لە خەسڵەتەکانی کەسی هەڵبژێردراو بۆ چارەسەری قەیران لە و چیرۆکە دەردێنێت، و لەکۆتاییشدا باس لەپلانەکانی پێغەمبەر یوسف -دروودی خوای لەسەر- دەکات. بەو ئومێدەی ببێتە دەلاقەیەک لێیەوە ڕووناکی خوا ببینین بۆ چارەسەری قەیرانی دارایی لە هەرێمی کوردستان.

Abstract

This research is dealt with the Economic crisis Solution ,through the story of Joseph son of Jacob (peace be upon him) with king of Egypt.

There no doubt, human societies they face the economic crisis, affecting the different aspects, and life in the community, the purpose of the prophets of God, the people happiness in the life before death. The prophets task and as a duty are treating and solving the problem of their society , so they tried to find out the appropriate solution for them and this is their aim .

Here the Prophet Joseph was in the prison – the Dream presented to him in three different stages . After thinking of the prophet Joseph about . He know that the Economic problem will face certainly , but starts with seven years with good agricultural production . They should prepare themselves for the Next and future by the period of seven years fertilization first and get benefit in these period to facing the Economic crisis.

The study's aspects is , the definition of Economic crisis , what is the responsibility of the leader , followers and scientists for facing the Economic trouble in the society . so what is the characteristics of suitable man to manage the crisis and how to plan to against it..